

البداية والنهاية

وذلك بعد عدة سنين وكان القمل يتناثر منه في تلك المدة كلها فلما قضى نسكه رجع إلى المدينة أقام بها حتى مات وقيل إن الحجاج لما قتل ابن الزبير بعث إلى ابن الحنفية قد قتل عدو الله فبايع فكتب إليه إذا بايع الناس كلهم بايعت فقال الحجاج والله لأقتلنك فقال ابن الحنفية إن الله في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة في اللوح المحفوظ في كل نظرة ثلاثمائة وستون قضية فلعل الله تعالى أن يجعلني في قضية منها فيكفيني فكتب الحجاج إلى عبد الملك بذلك فأعجبه قوله وكتب إليه قد عرفنا أن محمدا ليس عنده خلاف فارق به فهو يأتيك ويبايعك وكتب عبد الملك بكلامه ذلك إن الله ثلاثمائة وستين نظرة إلى ملك الروم وذلك أن ملك الروم كتب إلى عبد الملك يتهدده بجموع من الجنود لا يطيقها أحد فكتب بكلام ابن الحنفية فقال ملك الروم إن هذا الكلام ليس من كلام عبد الملك وإنما خرج من بيت نبوة ولما اجتمع الناس علىبيعة عبد الملك قال ابن عمر لابن الحنفية ما بقي شيء فبايع فكتب بيعته إلى عبد الملك ووفد عليه بعد ذلك .

توفي ابن الحنفية في المحرم بالمدينة وعمره خمس وستون سنة وكان له من الولد عبد الله وحمزة وعلي وجعفر الأكبر والحسن وإبراهيم والقاسم وعبد الرحمن وجعفر الأصغر وعون ورقية وكلهم لأمهات شتى وقال الزبير بن بكار كانت شيعته تزعم أنه لم يمض وفيه يقول السيد ... ألا قل للوصي فدتك نفسي ... * أطلت بذلك الجبل المقاما ... أضر بمعشر والوك منا ... * وسموك الخليفة والإماما ... وعادوا فيك أهل الأرض طرا ... * مقامك فيهم ستين عاما ... وما ذاق ابن خولة طعم موت ... * ولا وارث له أرض عظاما ... لقد أمسى بمورق شعب رضوى ... * تراجع الملائكة الكلاما ... وإن له به لمقيل صدق ... * وأندية تحدثه كراما ... هدا نا الله ادخرتم لأمر ... * به عليه يلتمس التماما ... تمام نوره المهدي حتى ... * تروا راياته تترى نظاما

وقد ذهب طائفة من الرافضة إلى إمامته وأنه ينتظر خروجه في آخر الزمان كما ينتظر طائفة أخرى منهم الحسن بن محمد العسكري الذي يخرج في زعمهم من سرداب سامرا وهذا من خرافاتهم وهذا نهم وجهلهم وضلالهم وترها تهم وسنزيد ذلك وضوحا في موضعه وإن شاء الله . ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين .

ففي المحرم منها كانت وقعة الزاوية بين ابن الأشعث والحجاج في آخره وكان أول يوم لأهل العراق على أهل الشام ثم تواقفوا يوما آخر فحمل سفيان بن الأبرد أحد أمراء أهل الشام على

